KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أَهَميَّةُ التَدَبُّر فِي القُرآنِ الكَرِيم– دراسة تحليلية

The Importance of Contemplation in the Holy Quran (An Analytical Study)

أ.م.د. خالد يونس النعماني
كلية الشيخ الطوسي الجامعة
Assoc. Prof Dr. Khaled Younis Al-Naamani
Sheikh Tusi University College

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.177(A).20313

الملخص:

التَدبُّر في آيات القرآن الكريم هو نوع من المنهجية التي لها أسُس ومبادئ خاصّة، وهو يعني محاولة فهم الترتيب الحكيم للآيات واكتشاف مقاصد تعاليم القرآن الكريم، والتدبر يختلف عن التفكير والتعقل، ويختلف عن معرفة التفسير الذي من الناحية التقليدية، فهو عملية بيان المعاني وبيان مدلول ومعنى النص، وأما التدبر فيعني الغوص في أعماق معاني القرآن الكريم ودلالات آياته، فتدبر القرآن الكريم هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك التوسع من الآية إلى السياق والسورة إلى تكوين الفكرة التي يمكننا فيها بمساعدة الفكر ونقاء القلب فهم الغرض الموجه الوحيد لكل سورة والتواصل معها، ولهذا النوع من التدبر نتائج كبيرة ومهمة على مسيرة تكامل الإنسان، وتناولت الدراسة بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للتدبر وبعد ذلك تطرقنا إلى أهمية التَدبُّر في القرآن الكريم والروايات الشريفة، كذلك تم بحث الفرق بين التدبر والتفسير، وأيضًا بحثنا مبادئ وأُسُس التَدبُّر في القرآن الكريم، والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التوصيفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: التَدبُّر، التَدبُّر القرآني، أَهمية التَدبُّر في القرآن الكريم، نتائج التَدبُّر في القرآن الكريم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Abstract:

Contemplating the verses of the Holy Quran is a type of methodology that has special foundations and principles. It means trying to understand the wise arrangement of the verses and discover the objectives of the teachings of the Holy Quran. Contemplation differs from thinking and reasoning, and from knowing interpretation, which, from a traditional perspective, is the process of clarifying meanings and explaining the significance and meaning of the text. Contemplation, on the other hand, means diving into the depths of the meanings of the Holy Quran and the connotations of its verses. Contemplating the Holy Quran is reflecting on its meanings, contemplating its principles and consequences. This entails expanding from the verse to the context and the surah to forming an idea in which, with the help of thought and purity of heart, we can understand the sole guiding purpose of each surah and communicate with it. This type of contemplation has great and important results on the path of human perfection. The study addressed the linguistic and technical meaning of contemplation, and then we touched upon the importance of contemplation in the Holy Quran and the noble narrations. The difference between

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

contemplation and interpretation was also discussed, and we also discussed the principles and foundations of contemplation in the Holy Quran. The methodology followed in this research is descriptive analytical approach.

Keywords: contemplation, Quranic contemplation, importance of contemplation in the Holy Quran, results of contemplation in the Holy Quran.

المُقدمَة:

لا شك ولا ريب من أنَّ القرآن الكريم معجزة الرسول (ص) الخالدة لا تنقضي عجائبُه، ولا تنتهي كنوزه ومعارفه، ولا شك أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه كلام الله سبحانه وتعالى وهو العليم الحكيم، وقد أوصانا الله تعالى في كتابه السماوي المعجز بضرورة تدبر آياته، لما في هذا التدبُّر والغوص في أعماق معارفه وتعاليمه من فوائد عظيمة لتكامل الفرد وسلامة المجتمع، وقد بيَّنَ اللهُ عز وجل منزل الكتاب العظيم و الغايةَ من إنزاله للقرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[1]، فالتدبر في آيات الله تعالى هو المفتاح لتحصيل العلوم والمعارف الإلهية المتعالية، وبالتدبر يزداد إيمان الإنسان بمبدئه ومعاده ويكون الباعث للعمل الصالح؛ وذلك لأنَّ التدبر كما هو واضح هو التأمُّل والسعي لفهم المعنى المراد ومعرفة أهداف الآيات القرآنية ومقاصدها، للوصول إلى الكمال النهائي المنشود للإنسان كفرد وسلامة المجتمع، وكذلك لمعرفة الحياة الطيبة التي وعدنا الله بها في كتابه المنزل والعمل وفقاً لتعاليمه الحكيمة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إنَّ التدبر نشاط قرآني يؤدي الى مزيد من الانس بظاهر المفردات والتعابير الواردة في آيات القران الكريم وبالتالي يؤدي الى فهم أفضل للمواضيع المطروحة في السورة .

إن المتدبر في القران الكريم يهدف لفهم النص من خلال التمعن في أن الآيات مجموعه منتظمة ومنسقة ذات هدف توجيهي محدد. ويأتي التدبر تكملة للأنشطة القرآنية العامة كالقراءة والتجويد والترتيل والصوت واللحن وشرح المفردات والمفاهيم والحفظ؛ بَلْ أنه يمثل السقف لجميع هذه الأنشطة لجعلها هادفة وذات تأثير، وكذلك يعتبر التدبر مقدمة للولوج في مجال تفسير القران الكريم، وتأتي اهمية التدبر من عمومية الخطاب الالهي في الآيات وكذلك ما جاء في الروايات الشريفة التي توحي بعمومية التدبر وهذا يستدعي ان يكون النص القرآني مفهوماً للجميع ، والا لو كان مفهوما للخواص دون غيرهم لما كان هناك تدبر في القران، وأفضل دليل على عمومية التدبر وإمكانية فهم القران ووجوب التدبر هو الآيات والروايات الدالة على ذلك، فلو كان النص القرآني عصياً على الفهم لما صدر قوله تعالى {أفلا يتدبرون القران}

وهناك دراسات كثيرة حول موضوع التدبر في القرآن منها كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله لعبد الرحمن الميداني)، وكذلك كتاب (تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتورة رقية طه جابر العلواني) وغيرها من الدراسات، والجديد في بحثنا هذا هو تقديم عصارة لموضوع التدبر في القرآن بطريقة علمية مختصرة تتناول أهم جوانب هذا الموضوع.

التَمهيد: تَعريفُ التَدبُّر لُغةً واصطلاحاً:

التَدبُّر لُغةً:

ذكر اللغويون معاني للتدبر متقاربة إلى حدٍّ كبير، وأصل كلمة التدبر في اللغة مأخوذ من النظر في أدبار الشيء وعواقبه ونهاياته؛ لأن كلمة تدبر مشتقة من مادة "دبر" على وزن "عمل" وفي اللغة العربية مادة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

"دبر" عكس " قبل"، وقد جاء في لسان العرب لأبن منظور في تعريفه اللغوي لهذه الكلمة:" دبّر الأمر وتدبّره أي نظر في عاقبته، وتدبَّر الأمر أي رأى في عاقبتِه ما لم يره في صدره"[٢]، ويقول بعضهم حول معنى كلمة تدبّر اللغوي:" إن التدبر هو تصيير الشّيء ذا عاقبة بأن يكون الشيء على عاقبة حسنة ونتيجة مطلوبة"[٣].

يقول العلامة الطباطبائي: (التدبر هو الاتيان بالشيء عقيب الشي ويراد به ترتيب الاشياء المتعددة المختلفة ونظمها بوضع كل شيء في موضعه الخاص به بحيث يلحق للكل منها ما يقصد به من الغرض والفائدة ولا يختل الحال بتلاشي الاصل وتفاسد الاجزاء وتزاحمها)[٤]

التَدبُّر اصطلاحاً:

التدبر في الاصطلاح يعني التفكر في معاني القرآن الكريم ودلالات آياته، يقول الزمخشري:(تدبر القرآن الكريم هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ وعلى ذلك؛ فمتى تأملت في معاني ما تقرؤه من القرآن الكريم، وتفكرت فيه فقد تدبرته، فإذا عملت بما تدبرته فهذه ثمرة التدبر ، ومما قيل في معنى تدبر آيات القرآن: اتباعه في أوامره ونواهيه)[٥]

وقال الآلوسي: "وأصل التَّدبُّر: التَّأمُّل في أدبار الأمور وعواقبها، ثمَّ استُعمل في كلِّ تأمُّل، سواء كان نظرًا في حقيقة الشَّيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه"[٦].

وقد جاءت الدعوة إلى التدبر مرتبطة بالقرآن الكريم كليًّا كما في قوله تعالى: {اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اِۭللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اِخْتِلَٰفا كَثِيرا}[٧].

وجاءت أيضاً الدعوة إلى التدبر متصلة بالكتاب قال تعالى: {كِتَٰبٌ اَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكًا لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ اُلَالْبَٰبِ}[٨]، ومن هنا يكون من صميم التدبر السعي في فهم معاني الآيات على ضوء المعاني الكلية للقرآن الكريم الذي يفسر بعضه بعضا.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد وردت كلمة "التدبّر" أربع مرات في القرآن الكريم ، وفي آيات ثلاث دعا الله سبحانه الناس إلى التدبر وفيها نوع من التوبيخ والاحتجاج الشديد، كقوله تعالى { أَفَلاَ يَتدبّرونَ الْقرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٩].

ومن خلال التمعن بهذه الآيات الأربع وسياقها، يمكننا أن نفهم أنه، أولاً، بدون تفكير وتدبّر لا يمكن الوصول إلى الهداية المطلوبة في القرآن الكريم؛ وثانياً: بدون التدبّر لا يمكن فتح قفل القلوب، والقلب إذا كان مقفلاً لا يمكن أن يتدبر؛ وثالثًا، بدون التدبّر لا يمكن للإنسان أن يستفيد من المعارف الإلهية العظيمة التي يحتويها القرآن الكريم، من هنا نرى تعريف الطبرسي للتدبّر بقوله:" التدبّر: النظر في عواقب الأمور"[١٠]؛ وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف:" تدبُّر الأمر تأمُّله والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل؛ فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه"[١١].

المبحث الاول: أهمية التَدبُّر في القرآن الكريم والروايات الشريفة:

يتمتع التدبر بضرورة واهمية خاصة من منظور القرآن الكريم وأهل البيت (ع) وعلماء الدين. لذا يجب التأكيد من نافلة القول إنَّ القرآن الكريم أولى اهتماما كبيرًا لدور العقل في معرفة الحق والحقيقة، والكتاب الإلهي هو المثير لدفائن العقل والمذكِّر بمعاييره وقوانينه باعتباره الفصل المميز للإنسان عن بقية المخلوقات كما أشار إلى ذلك حديث تأمير أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، فقد جاء في الحديث الشريف عندما سأل أحد أصحاب الامام جعفر الصادق (ع) حيث قال:" سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنوا آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز وجل ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم"[١٢].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ولهذا يؤكد القرآن الكريم في الكثير من آياته على ضرورة التعقل والتفكر والتدبر لفهم حقائق الامور كما هي، وكذلك ما جاء في السنّة الشريفة عن الرسول الاكرم (ص) وعترته الطاهرة، فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي(ص) قوله:" مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا القُرآنَ وَافهَمُوا آيَاتِهِ"[١٣].

وجاء في الحديث عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال:" أَلاَ لاَ خَيرَ فِى قَرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ "[١٤].

وكذلك ورد عن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في خطبتها :" معَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ،أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَ أَبْصَارِكُمْ"[١٥].

ومن خلال جملة الآيات والاخبار الواردة في التدبر يمكن تلخيص الأمور التالية التي تشير إلى أهمية التدبر وهي:

أ- التدبر هو أحد مقاصد نزول القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[١٦]، فالظاهر من الآية أن علّة وهدف نزول القرآن الكريم هو التدبر في آياته الكريمة. وظاهرها ان التدبر في القران مهمة عامة لان الضمير في (ليدبروا) يعود لجميع الناس .

ب- التدبّر هو الطريق الامثل لاكتشاف الانسجام وإثبات أن القرآن كلام الله، قال تعالى: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}[١٧]، فقد تكون بعض الآيات المتشابهة سببًا لسوء الفهم أن هناك اختلافًا في آيات الكتاب العزيز، ولكن مع التأمل والتدبر العميق نجد أن هذا الكتاب الإلهي منسجم بشكل عجيب، ولا اختلاف فيه إطلاقًا، يقول الطباطبائي في تفسير الآية الكريمة:" الآية تحضيض في صورة الاستفهام، والتدبر هو أخذ الشيء بعد الشيء وهو في مورد الآية التأمل في الآية عقيب الآية أو التأمل بعد التأمل في الآية لكن لما كان الغرض بيان أن القرآن لا اختلاف فيه، وذلك إنما يكون بين أزيد من آية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

واحدة كان المعنى الأول أعني التأمل في الآية عقيب الآية هو العمدة وإن كان ذلك لا ينفى المعنى الثاني أيضا، فالمراد ترغيبهم أن يتدبروا في الآيات القرآنية، ويراجعوا في كل حكم نازل أو حكمة مبينة أو قصة أو عظة أو غير ذلك جميع الآيات المرتبطة به مما نزلت مكيتها ومدينتها، ومحكمها ومتشابهها، ويضموا البعض إلى البعض حتى يظهر لهم أنه لا اختلاف بينها، فالآيات يصدق قديمها حديثها، ويشهد بعضها على بعض من غير أن يكون بينها أي اختلاف مفروض... فارتفاع هذه الاختلافات من القرآن يهديهم إلى أنه كتاب منزل من الله وليس من عند غيره إذ لو كان من عند غيره لم يسلم من كثرة الاختلاف"[١٨].

جـ – التدبّر هو ثمرة تلاوة القرآن الكريم وفهم مقاصده وأهدافه، جاء في الحديث الشريف عن الزهري قال:" سمعت علي بن الحسين (ع) يقول آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها"[١٩].

وأيضاً يقول السيوطي:" التدبُّر سبيل المسلم للتفكُّر في معاني كتاب الله ومدلولاته، والاستجابة لِما تتضمّنه الآيات القرآنيّة من معاني الرحمة، والرجاء، وامتثال الأوامر؛ فإن قرأ المسلم آيةً تتضمّن عذاباً، استعاذ بالله منه، واجتهد في تنفيذ ما أمر الله به، واستغفر لِما اقترفَه من الذنوب والمعاصي، وإن قرأ آيةً تتضمّن معاني الرحمة الربّانية، دعا رَبَّه أن يشملَه بها"[٢٠].

من هنا نستنتج إن التدبر في آيات كتاب الله الحكيم له أهمية قصوى؛ لأنه يعني الغوص في أعماق أهداف القرآن الكريم وتعاليمه للوصول إلى معرفة التعاليم الإلهية الحقيقية. وهناك روايات كثيره تناولت اهمية التدبر في القران الكريم منها :

١– قال رسول الله (ص) ضمن خطبته يوم الغدير في إعلان ولاية الامام علي (ع): (معاشر الناس تدبروا القران وَانْظُرُوا إِلى مُحْكَماتِهِ وَلاتَتَّبِعوا مُتَشابِهَهُ)[٢١]

٢– قال الإمام علي (ع): (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر)[٢٢]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣- الإمام الصادق (ع) قبل ان يقرئ القران ويفتحه يدعو: (... اللهم لا تجعل قرائتي قراءة لا تدبر فيها بل أجعلني اتدبر آياته وأحكامه أخذا بشرائع دينك) [٢٣]

إن عدم التدبر في القرآن الكريم هو سبب لعدم الايمان الى جانب قفل القلب (أفلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها) وبالتوبيخ في عبارة (أفلا يتدبرون) تظهر أهمية التدبر في القران لان الله تعالى وبخ الناس على ترك التدبر.

المبحث الثاني: الفرق بين التدبر والتفسير:

التفسير في كلمات اللغويين هو البيان وكشف القناع عن الشيء، فتفسير الكلام معناه الكشف عن مدلوله، وبيان المعنى الذي يشير إليه والاهتمام برفع الغموض الذي قد يكون في الكلام، فهو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التَّجَلِّي[٢٤].

أمّا تفسير آيات القرآن فهو يعني شرح وتوضيح الآيات القرآنية فيما يرتبط بحروفه وكلماته وجمله وآياته، وسياق المجموعة التوجيهية في القرآن وارتباط آيات السورة مع بعضها، يقول الزركشي في بيان معنى التفسير: " هو عِلم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكِّيِّها ومدنيِّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها"[٢٥].

ولهاتين المفردتين (التدبر، التفسير) أبعاد مختلفة، قد تشترك في بعضها وقد تختلف في بعضها الاخر، وهنا نقف عند نقاط الاختلاف بين معنى التدبّر والتفسير:

فرق التفسير عن التدبر:

إنَّ نطاق التدبر ظاهر ألفاظ القران الكريم فقط لذلك فالتفسير يختلف عن التدبر من جهات عدة:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١- مخاطب التدبر في القران الكريم عامة الناس ومخاطب التفسير فئه خاصه وفي التدبر يستفاد فقط من آيات القران الكريم (تدبر القران بالقران) ولكن في التفسير يستفاد من آيات القران والروايات والعقل وبقية المصادر الاخرى والتدبر هو اول مستوى لفهم معاني القران الكريم والتفسير هو التأمل العميق بمعنى إنَّ التدبر هو السباحة في سطح القران والتفسير هو الغوص في أعماق القران الكريم ومنزلة التدبر قبل التفسير ومقدمة له .

والتدبر هو تلقي المعنى الاولي للقران ويتناول الفهم المجموعي بينما التفسير يشير الى الفهم الجزئي أيضا إضافة لذلك.

٢- التدبر ممارسة آلية للفهم، بيد التفسير توضيح للفهم الذي يحصل عند المفسِّر؛ فالتدبُّر يكون بعد فهم المعنى، وتطلُّب المعنى يحتاج إلى نَظَر وفِكر، وقد يكون التدبر سابقاً للفهم، إذ قد يكون عدم فهم الآية وقع لأسباب كثيرة كالجهل في سبب النزول أو غيرها، وهذا يعني أنَّ التَّدبُّر قد يتعلَّق بالمعنى أيضًا في بعض الاحيان، وكذلك قد يكون التَّدبُّر باختيار أحد الآراء المذكورة في تفسير معنى الآية، وهذا النوع من الاختيار يحتاج إلى تأمل عميق يستدل من خلاله على القول الصحيح المحتمل للآية [٢٦].

٣- كذلك من الفروق بين التدبر والتفسير هو ما يرتبط بالغاية من الفعلين، فغاية التدبر كما أشرنا يرتبط بمعرفة العاقبة، وغاية التفسير هو كشف الغموض الموجود أحيانًا في ظاهر بعض الآيات، وهذا الاختلاف يتعلّق بالغاية والهدف، فالتفسير يستهدف كشف وفهم المعنى العام للآية، غير أن دراسة هذا الظاهر للوصول إلى المراد من المعنى وتطبيقه هو هدف التدبر [٢٧].

٤- كذلك يمكن القول إن التدبّر يرتبط بالبحث عن المصاديق الخارجية وتطبيق الآيات على ما نعيشه في الواقع الخارجي، بينما يقتصر التفسير بفهم معنى ذات الآية من دون أي تطبيق على المصاديق، حيث

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

نكتشف معنى الآية الكريمة عن طريق تفسير الآيات ببعضها، أمّا في التدبر فيتمّ البحث عن السنن الألهية التي ذكرها القرآن الكريم لأخذ الدروس والعبر من هذه الآيات الشريفة[٢٨].

من هنا يمكن تلخيص الفرق بين التفسير والتدبر من أن التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية، بينما التدبر هو عملية البحث والاستقصاء والتأمل فيما وراء تلك الدلالات للآية من معاني ومقاصد، والتفاعل القلبي معها، باعتقاد ما دلت عليه والعمل به، فالتفسير في واقع الامر هو مسؤولية العلماء الذين يمتلكون الشروط العلمية التي تؤهلهم للتفسير؛ فيلزم في حقهم صحة الاعتقاد، والتجرد عن الهوى، والعلم باللغة العربية وفروعها، والعلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، ودقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى للآية على معنى آخر، وأما التدبر فيمكن لكل إنسان مسلم القيام به، على قدر تأمله وتفكره في الآيات، وبحسب حاله من التقوى والصدق في ابتغاء هدي القرآن الكريم[٢٩].

وهنا نكتة يجب الاشارة إليها وهي أن التدبر لا يدخل ضمن النهي الوارد عن التفسير بالرأي؛ لأن التدبر مطلب قرآني كما ذكرنا، وأمّا التفسير بالرأي فهو نوع من الاستحسان وإسقاط الفهم الشخصي للإسنان على مضامين القرآن، يقول السيد الحكيم في بيان الاختلاف بين التدبّر والتفسير بالرأي:" حاول بعض الاتجاهات التفسيرية أن يعطي لقضية (التفسير بالرأي) ومفهوم الرأي دائرة أوسع، بحيث تشمل كل جهد يمارسه الإنسان الباحث والمفسر العالم في فهمه للقرآن الكريم، ويفترض بأن هذه النتائج هي رأي؛ لأنه انتهى إليه من خلال جهده ونظره...وبهذه الطريقة يحاول أن يعطل البحث في القرآن الكريم وتفسيره، ويقول بأن الشئ الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في تفسير القرآن الكريم إنما هو النصوص الواردة عن المعصومين (عليهم السلام)... إلا أن هذا الفهم للتفسير بالرأي فهم خاطئ... لأن القرآن الكريم وبحسب طبيعته يمكن أن يتفاعل معه الإنسان العادي، ويشكل القرآن حينئذ مصدر الهداية ويكون تبيانا لكل شئ، مما يدل على

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إمكانية فهم الكثير من المضامين والمعاني والهداية والنور الموجود فيه... فالتفسير بالرأي المنهي عنه ليس لهذا علاقة بقضية التدبر في القرآن وفهم معانيه والتي تؤدي بالإنسان إلى الهداية وإلى الصراط المستقيم"[٣٠].

المبحث الثالث: مبادئ وأُسُس التَدبُّر في القرآن الكريم:

هناك جملة من المبادئ والاسس الصحيحة التي نحتاجها في عملية التدبر في آيات القرآن الكريم بشكل سليم، ومن هذه المبادئ ما يرتبط بنفس الانسان المتدبر ومنها ما يرتبط بالآيات القرآنية الشريفة ومنها:

١- سلامة النفس والقلب:

الايمان الصادق والواقعي بالله تعالى ورسوله الاكرم (ص) من أهم الاسس للتدبر في القرآن الكريم، وهذا لا يتأتى الاّ من نفس وقلب طاهر، وكلما طهر القلب والنفس كان التدبر أيضا أكمل وأفضل، فتدبُّر القرآن يبدأ من ذات الانسان، ولا يُمكن أن يتحقّق ذلك دون وجود نفس سليمة خالية من شوائب الشرك العلني والخفي، فكلما تطهّر القلب أستطاع فهم معاني ومقاصد القرآن الكريم بشكل افضل، قال الله تعالى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتاب مَكْنُون لا يَمَسُّهُ إلاّ الْمُطَهَّرُونَ}[٣١].

يقول صاحب تفسير الامثل عن الآية الكريمة:" إن المسّ يفسر بالمسّ الظاهري وبالمعنوي كذلك، ولا تضاد بينهما، وهما مجموعان في المفهوم الكلي للآية... واللمس المعنوي نقل عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: {إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون } قال: " عند الله في صحف مطهرة " لا يمسه إلا المطهرون المقربون، وهذا المعنى يمكن الاستدلال عليه بواسطة العقل أيضا، لأنه رغم أن القرآن الكريم هو كتاب هداية لعموم الناس، ولكننا نعلم أن الكثير ممن سمعوا القرآن من فم النبي الأكرم، ورأوا هذا الماء الزلال في عين الوحي الصافية، إلا أنهم بسبب تلوثهم بالعصبية والعناد والغرور لم يؤثر فيهم أي تأثير ولم ينتفعوا به أقل انتفاع، وهناك أشخاص اهتدوا به لمجرد أنهم سعوا ولو قليلا لتطهير

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

أنفسهم وتهذيبها... فكلما ازدادت طهارة وتقوى الإنسان فإنه مرشح لاستيعاب المفاهيم القرآنية بصورة أعمق"[٣٢]؛ ولهذا من المبادئ المهمة للتدبر هو طهارة القلب وسلامة النفس.

٢- القدرة العقلية :

لا يخفى أن التدبُّر هي عمليّة عقلية وذهنيّة، لذا يجب أن تتوفر في الانسان المتدبر لآيات الله القدرة العقلية اللازمة لفهم وتحليل وإدراك هذه الآيات الشريفة، ونقصد بالعقل هو القوة المفكرة عند الانسان، ولهذه الأهمية المتميزة لدور العقل في معرفة الحقائق ركّز القرآن الكريم على ضرورة إعمال الإنسان لعقله وفكره في تدبر الحقائق التي تحيط به والمعارف الحقة التي جاء بها القرآن الكريم، قال الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٣٣].

يقول صاحب تفسير الميزان:" معنى الآية – والله أعلم – انا جعلنا هذا الكتاب المشتمل على الآيات في مرحلة النزول ملبسا بلباس اللفظ العربي محلى بحليته ليقع في معرض التعقل منك ومن قومك أو أمتك، ولو لم يقلب في وحيه في قالب اللفظ المقرو أو لم يجعل عربيا مبينا لم يعقل قومك ما فيه من اسرار الآيات بل اختص فهمه بك لاختصاصك بوحيه وتعليمه...وفي ذلك دلالة ما على أن لألفاظ الكتاب العزيز من جهة تعينها بالاستناد إلى الوحي وكونها عربية دخلا في ضبط اسرار الآيات وحقائق المعارف، ولو أنه اوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعناه وكان اللفظ الحاكي له لفظه صلى الله عليه وآله وسلم كما في الأحاديث القدسية مثلا أو ترجم إلى لغة أخرى خفى بعض اسرار آياته البينات عن عقول الناس ولم تنله أيدي تعقلهم وفهمهم"[٣٤].

ومن هنا نعلم أنه كلّما استعمل الإنسان لعقله بالشكل المنطقي الصحيح يكون تدبّره وفهمه لمقاصد القرآن الكريم أكمل.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٣- الابتعاد عن الذنوب والمعاصي:

من الامور المهمة للتدبر هو الإقبال على الله تعالى والقُرْبِ مما يحبُّه الله والامتثالِ لأمره، والابتعادِ عما نهى عنه، قال سبحانه {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}[٣٥]، وكذلك قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً}[٣٦]، فالعلم نور يقذه الله في قلب عبده المؤمن كما ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (ع):" ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولا في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك "[٣٧]، وهذا النور الالهي هو الكاشف والمعين على التدبر في آيات الله وكتابه المجيد، ولا بدَّ للإنسان الساعي إلى تحصيل النور الالهي الابتعاد عن المعاصي والذنوب لأنها ظلمات كما ورد في الحديث الشريف عن أبي بصير قال:" سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا "[٣٨].

٤- تهيئة الاجواء المناسبة للتدبر:

على الانسان الذي يريد لاتدبر في كتاب الله المنزل على قلب الرسول الخاتم (ص) أن يقوم بتهيئة الاجواء المناسبة للتدبر، من قبيل إختيار المكان المناسب لقراءة آيات الله تعالى، وإحضار القلب عند التلاوة على التدبُّر، وكذلك اختيار الوقت المناسب الذي تكون النفس صافية وفارغة عن انشغالات الدنيا لكي لا ينصرف تركيزه عند قراءة القرآن الكريم، ولكي لا يتأثّر بالامور الجانبية التي تلهيه عن التدبر، وكذلك مراعاة بعض الاداب العامة للتلاوة كاستقبال القِبلة عند قراءة كتاب الله عز وجل، وأن يكون على طهارة، وكذلك الخشوع في جلسته، وتهيئة الاجواء الهادئة التي تساعد على التأمل والتدبر، وكذلك المداومة على تلاوة القرآن الكريم، لان له أثر كبير في إنارة القلب، وتقوية والبصيرة، إن المداومة على تلاوة القرآن والتدبر في آياته،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وحضور القلب عند تلاوته، يزيد من نورانية القلب، وانشراح الصدر، جاء في الحديث الشريف عن النبي الاكرم (ص) أنه قال: "عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض"[٣٩].

وجاء في رواية عن الإمام الحسن المجتبى (ع) أنه قال:" إنّ هذا القرآنَ فيهِ مَصابيحُ النُّورِ وشِفاءُ الصُّدورِ، فَلْيَجلُ جالٍ بضَوئهِ، وليُلجمِ الصِّفةَ قَلبَهُ، فإنَّ التّفكيرَ حَياةُ القَلبِ البَصيرِ كما يَمشِي المُستَنيرُ في الظُّلُماتِ بالنورِ"[٤٠].

٥ – استشعار عظمة القرآن الكريم:

باعتباره الوحي الإلهي المنزل على قلب رسول الله (ص)، وأنه كلام الله الخالق العظيم، وأنه أنزله لتعليم عباده وهدايتهم إلى الصراط المستقيم؛ قال تعالى: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[٤١]، فالتدبر لا يتم إلا بتعظيم كتاب الله ومعرفة حقيقته الإلهية، والاعتقاد الجازم والإيمان الحقيقي بأن القرآن الكريم هو دستور الله الخالق وشريعته التي أنزل فيها كلّ ما يحتاج إليه الناس في أمور دنياهم وآخرتهم؛ قال الله تعالى{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[٤٢].

٦ –استشعار المتدبر أنه المخاطب بالقرآن الكريم:

من الوسائل التي تعين على تدبر القرآن أنْ يَستشعر الإنسان أنه هو المخاطب بالقرآن الكريم، وأن مواعظه وتعاليمه وأوامره ونواهيه هي رسالة من الإله الخالق العظيم إليه، وعلى الإنسان المتدبر لآيات ربّه أن يعلم أنَّ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبُهُ كما ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) أنه قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: إنها ستكون فتن! قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم"[٤٣].

المبحث الرابع: آثار ونتائج التّدبُّر في القرآن الكريم:

هناك جملة من الآثار المهمة للتدبر يمكن تلخيصها بما يلي:

١- إنَّ التدبر لا يكون إلا بالتأمل، وهذا التدبّر التأملي هو الذي يفتح آفاق المعرفة القرآنية للإنسان المؤمن، ومن الآثار المهمة للتدبّر والتأمل في القرآن الكريم تهذيب النفس واستلهام العظة والعبرة والهداية، ويتيقن بأن هذا القرآن هو حق من عند الله تعالى، قال بعض المفسرين لقوله تعالى: {أَفَلاَ يَتدبّرونَ الْقرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }[٤٤]:" فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير، ولحذرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل"[٤٥].

٢- من الاثار المهمة أيضا للتدبر هو زيادة الإيمان وبلوغ مقام اليقين، قال الله تعالى: { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}[٤٦]، يقول صاحب تفسير الامثل:" إن آيات القرآن كقطرات المطر تصيب الحديقة الغناء والأرض السبخة، فالذين ينظرون إلى الحقائق بروح التسليم والإيمان والعشق، يتعلمون من كل سورة درسا يزيد في إيمانهم، ويفعل سمات الإنسانية لديهم؛ أما الذين ينظرون إلى هذه الآيات من خلف حجب العناد والكبر والنفاق، فإنهم لا يستفيدون منها،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بل وتزيد في كفرهم ورجسهم. وبتعبير أخر فإنهم يعصون كل أمر فيها ليرتكبوا بذلك معصية جديدة تضاف إلى معاصيهم، ويواجهون كل قانون بالتمرد عليه، ويصرون على رفض كل حقيقة، وهذا هو سبب تراكم المعاصي والآثام في وجودهم، وبالتالي تتجذر هذه الصفات الرذيلة في كيانهم، وفي النهاية اغلاق كل طرق الرجوع بوجوههم وموتهم على الكفر"[٤٧]، ويقول السعدي في تفسيره:" ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان"[٤٨]، وكلما أنشغل الانسان المؤمن في تدبّر آيات الكتاب العزيز كلما زادته إمانا ويقينا بالله سبحانه وتعالى ورسوله وتعاليم دينه.

٣: من الآثار الاخرى للتدبر هو حصول الطمأنينة عند الإنسان، قال تعالى:{ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }[٤٩]، وأفضل الذكر هو التدبر والتأمل في آيات الكتاب العزيز، وهذا التدبر يمنح الإنسان حالة من الاطمئنان؛ لأن الإنسان عند التدبر في آيات القرآن يقف حائراً أمام عظمة القرآن والإعتراف بالعجز، يقول الآلوسي في تفسيره روح المعاني عند تفسير الآية:" وسبب اطمئنان قلوبهم بذلك علمهم أن لا آية أعظم من ذلك ... والعدول إلى صيغة المضارع لإفادة دوام الاطمئنان وتجدده حسب تجدد المنزل من الذكر {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ – وحده – تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} لله دون غيره من الأمور التي تميل إليها النفوس من الدنياويات، فالقرآن المجيد معجزة باقية إلى يوم القيامة يشاهدها كل أحد وتطمئن به القلوب كافة؛ وفيه إشعار بأن الكفرة لا قلوب لهم وأفئدتهم هواء حيث لم يطمئنوا به ولم يعدوه آية وهو أظهر الآيات وأبهرها، وقيل: في الكلام مضاف مقدر أي لتطمئن قلوبهم بذكر رحمته تعالى ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته تعالى"[٥٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٤- من آثار التدبر الاستشفاء من لأمراض الروحية والأخلاقية، فالقرآن يعد وصفة شفاء للذين يريدون محاربة الجهل والكبر والغرور والحسد والنفاق، ووصفة شفاء لمعالجة الضعف، والذلة، والخوف، والاختلاف، والفرقة، ووصفة شفاء للذين يئنّون من مرض حب الدنيا، والارتباط بالمادة والشهوة، ووصفة شفاء لإزالة حُجُب الشهوات المظلمة التي تمنع من التقرب نحو الخالق عز وجل، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[٥١]، وقال عز وجل: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}[٥٢]، وامام المتقين علي بن أبي طالب (ع) له قول جامع في هذا المجال، إذ يقول (ع):" فَاسْتَشْفُوه مِنْ أَدْوَائِكُمْ، واسْتَعِينُوا بِه عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيه شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وهُوَ الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلَالُ"[٥٣].

من آثار التدبر اكتشاف تنسيق الآيات وحل للتعارضات القرآنية: (أفلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير لله لوجود فيه اختلافا كثيرا)[٣].

تقول الآية يخبرنا الباري تعالى ان السبيل الذي يستطيع الانسان من خلاله الوقوف على عدم الاختلاف في القران هو التدبر في القران. ومن أثاره ينفي الشك في فضل اهل البيت (ع): (يا مفضل لو تدبر القران شيعتنا لما شكو في فضلنا)[٤]. وهو مقدمة للاعتبار والطريق الى الخير والصلاح ويفتح ابواب المعرفة قال رسول الله (ص): (أيها الناس تدبروا القران المجيد فقد دلكم على الامر الرشيد)[٥]. وما اكثر اللطائف القرآنية التي لا يمكن فهما الا بالتدبر.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

الخاتمة والنتائج:

من خلال البحث توصلنا إلى بعض النتائج يمكن تلخيصها بما يلي:

١- أنَّ تحقيق الهداية القرآنية يعتمد بشكل كبير على قدرة الإنسان المؤمن على التدبّر في آيات الله، وهذا التدبر له آثار إيجابية كبيرة على نفس وقلب الإنسان المتدبّر، فيصبح صاحب القلب المتدبّر حاملاً لمقاصد القرآن الكريم، وفي نفس الوقت يكون قادراً على تلقي أنوار الهدى القرآني.

٢- أن التدبّر في القرآن يعني التفكير والتأمل وتحصيل العلم والمعرفة الحقيقية، والتوجه العملي نحو المقاصد والغايات من نزول تعاليم القرآن الكريم، والوقوف على الآثار والنتائج الإيجابية الناتجة عن التأمل العميق في العواقب.

٣- التدبّر هو نوع من إستنطاق آيات القرآن لفهم المعنى والمقصود المراد وذلك بمساعدة بعض الآيات لبعضها، والتأمل في "ماذا يقول القرآن" كما ورد عن أمير المؤمنين (ع).

٤- هناك شروط للتدبّر الصحيح منها سلامة النفس، بحيث إذا واجه القلب القرآن في حالة منكسرة ومسكنة ونية صادقة، أشرقت أنوار القرآن الكريم الهادية بداخله، والإنسان المتدبّر ينتفع بتعاليم القرآن المجيد على قدر علمه وإيمانه وطهارة نفسه وقلبه.

٥- التدبّر هي عملية تأملية في الآيات القرآنية ولا تدخل ضمن النهي الوارد عن التفسير بالرأي،

٦- التدبّر في القرآن الكريم له مراتب ودرجات مختلفة، وهو لا يقتصر على فئة معينة، بل هو يشمل جميع البشر، ونظراً لعموم نطاق فهم آيات القرآن، فإن إمكانية التفكر في القرآن والأمر متاح حتى للمشركين والكافرين، على أن ألا يكونوا معاندين أو متكبرين.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الهوامش:

١ . سورة ص: ٢٩.

٢ . ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٧٣.

٣ . المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٣، ص٥٣.

٤ . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١١ ص ٢٨٩

٥ . ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج١، ص٤٣٨.

٦ . الآلوسي، تفسير روح المعاني، ج٤، ص١٥٠.

٧ . سورة النساء: ٨٢.

٨ . سورة ص: ٢٩.

٩ . سورة محمد: ٢٤.

١٠ . الطبرسي، مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٧٠.

١١ . الزمخشري، تفسير الكشاف، ج١، ص٤٣٨.

١٢ . الصدوق، علل الشرائع ، ج١، ص٥ .

١٣ . المجلسي، بحار الانوار، ج١، ص٣٧.

١٤ . الكليني، الكافي، ج ١، ص٣٦.

١٥ . المجلسي، بحار الانوار، ج١، ص٣٧.

١٦ . سورة ص: ٢٩.

١٧ . سورة النساء: ٨٢.

١٨ . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٩.

١٩ . الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٠٩.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٢٠ . السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٦٩.

٢١ . المجلسي، بحار الانوار، ج٣٧، ص١٨١.

٢٢ . الكليني، الكافي، ج١، ص٣٦.

٢٣ . المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج٤، ص ٣٧٢.

٢٤ . ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص ٥٠٤.

٢٥ . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٤٨.

٢٦ . ينظر: الموسوعة القرآنية، ص١٨٩.

٢٧ . السيد المدرسي، من هدى القرآن، ج١، ص٩٦.

٢٨ . ينظر: المصدر السابق.

٢٩ . ينظر: عبد السلام الاحمر، اساسيات منهجية لتدبر القرآن الكريم، ص ٢٧

٣٠ . ينظر: السيد محمد باقر الحكيم، تفسير سورة الحمد، ص٤٩– ٥٤.

٣١ . سورة الواقعة: ٧٧ –٧٩.

٣٢ . مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٧، ص٥٠١.

٣٣ . سورة يوسف: ٢.

٣٤ . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١١، ص٧٥.

٣٥ . سورة البقرة: ٢٨٢.

٣٦ . سورة الانفال: ٢٩.

٣٧ . المجلسي، بحار الانوار،ج١، ص٢٢٥.

٣٨ . الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٧١.

٣٩ . الصدوق، الخصال، ص٢٥٢.

٤٠ . المجلسي، بحار الانوار، ج٨٩، ص٢٠٩.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٤١ . سورة الزمر : ٢٣.

٤٢ . سورة النحل: ٨٩.

٤٣ . الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٤٥.

٤٤ . سورة محمد: ٢٤.

٤٥ . السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج١، ص٧٨٨.

٤٦ . سورة التوبة: ١٢٤.

٤٧ . مكارم الشيرازي، الامثل في كتاب الله المنزل، ج٦، ص٢٧٦.

٤٨ . السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٣١٥.

٤٩ . سورة الرعد: ٢٨.

٥٠ . الآلوسي، روح المعاني، ج١٣، ص١٥٠.

٥١ . سورة يونس: ٥٧.

٥٢ . سورة فصلت : ٤٤.

٥٣ . نهج البلاغة، خطبة ١٧٦.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ١٤٢٧.

٢. الحكيم، السيد محمد باقر، تفسير سورة الحمد، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٣٧٨ش.

٣. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦.

٤. الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٣٧٨ ش.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٥. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٦. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ، دار المعرفة بيروت، ط٢. ١٤٢٠هـ.
٧. السيد الرضي، محمد بن الحسن، نهج البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩.
٨. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ
٩. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، مؤسسة البعثة ، قم، ١٤١٧هـ.
١٠. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٤٠٧هـ.
١١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة اسماعليان ، قم، ١٣٩١هـ.
١٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤ هـ.
١٣. ابن فارس، جعفر بن احمد، مجمع المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ .
١٤. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٣٨٨ش.
١٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
١٦. المدرسي، السيد محمد تقي، من هدى القرآن، دار القارئ، بيروت، ١٤٢٩.
١٧. مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر علامة مصطفوي، طهران، ١٣٨٥ش.
١٨. ابن منظور، محمد بن مكرّم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

المواقع الالكترونية:

١- الموسوعة القرآنية، الموقع الرسمي : https://quranpedia.net

٢- عبد السلام الاحمر، اساسيات منهجية لتدبر القرآن الكريم، الموقع الالكتروني لمركز الامانة للأبحاث العلمية: https://alamanaweb.ma

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.